المصطلح البلاغي وسؤال الإجراء من خلال الشاهد البلاغي لمصطلح التخييل عند السجلماسي.

The Rhetorical Term and the Question of the Procedure through the Rhetorical Witness of the Term Imagination in Alsijilmasi

طالبة الدكتوراه/ عجيبة عبد الحميد
الدكتور/ العزوزي حرزولي.

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الشهيد حمَّة لخضر-الوادي(الجزائر)
Adjiba.84@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/29 تاريخ القبول: 2021/01/01 تاريخ القبول: 2021/03/15

- **ملخص:**

إن البنية المصطلحية في الخطاب البلاغي التراثي غنية وثرية، بشكل يجعل منها رافدا مهما في إطار إعادة قراءة هذا الموروث، لننحو نحو بلاغة جديدة تؤسس ويتأسس عليها مشروع بلاغي لايقف عند النظرية ويتجاوز إلى محورة إجراء فاعل، ضمن البحث في إشكالية الإمكانات التي يقدمها المصطلح البلاغي لبعث عملية إجرائية داخل النص، من خلال ."عتبة الشاهد " كمدرج إجرائي افتتاحي، وطاقتها في الدلالة على مفهوم المصطلح البلاغي وروحه الوظيفية، نستهدف في ذلك تأسيس البناء الإجرائي داخل المصطلحات البلاغية من خلال الشواهد لمصطلح(التخييل) عند السجلماسي في(المنزع البديع).

- الكلمات المفتاحية: المصطلح البلاغي / الإجراء /الشاهد / التخييل / السجلماسي .

Abstract:

The terminological structure of the inherited rhetorical discourse is very rich, in a way that makes it an important tool in the context of re-reading this heritage, to move towards the establishment of new rhetoric that constructs a ground for a rhetorical project,. This rhetorical project-does not stop at the theory but moves to modulate an effective procedure within atheproblematic possibilitiespresented by the rhetorical term to stimulate a procedural process inside the text, through the "threshold of the witness" as an introductory procedural cheme and its ability–to indicatethe concept of the rhetorical term and its core function. We seek to establish the procedural

structure within the rhetorical terms and through the evidence for the term (imagination) in Alsijilmasi's*The Wonderful Tendency*.

keywords: the rhetorical term, procedure, witness, imagination, Alsijlimasi

تمهيد :

يحوز المصطلح في التراث البلاغي على قاعدة ثرية، غنية في تراكمها ، لا تخلو من تداخلات تقدم انطباعا أوليا إلى حاجة هذا الميراث المصطلحي إلى الفرز والضبط والتصنيف، وفق رؤية تتشرب النسق المعرفي للبلاغة الجديدة، ولذلك من المفيد التفاعل مع التنوع الموروث،نستهدف من هذا بناء مسار بحثي يحفر في الأسئلة الكبرى للواقع البلاغي المأمول ويتضايف ايجابيا مع التجارب الجادة .

ولذلك فان بنية المصطلح البلاغي تقدم في متضمنات المفهوم والوظيفة المصطلحية، مقدمة لبناء إجراء يرتكز على الشاهد، وكل ذلك بعد تخليص المصطلح من الرواسب والتعامل وفق خط إبستمولوجي، يسعى إلى التحديث وإنتاج طرائق في التفاعل الحقيقي مع البلاغة في وجهها الجديد، وكل ذلك لا يمر إلا عبر تجاوز الشكل النمطي للبحث في المصطلح وآفاقه، إلى الإمكانات الفعلية التي يطرحها (الشاهد) كمدخل مهم، ينتقل بنا إلى التأسيس على مستوى تقديم الجهاز المفاهيمي والانخراط في رسم الوظائف. وهو مستهدف عميق في تصوره لأنه يدفع لإعادة البناء تأسيسا على الموروث .

1- المصطلح البلاغي عند السجلماسي : (قراءة في المعطى) .

يقدم (السجلماسي) في كتابه (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع) تصورا خاصا في التعامل مع المصطلح، له مرجعيته ومنهجيته التي أسس من خلالها فكرة عمله، وينطلق ذلك أساسا من عنوان كتابه، الذي جعله مسلكا بديعا إلى تجنيس أساليب البديع. فالعنوان يقدم تلك الإشارةإلى الجهد المبذول في بناء المصطلح البلاغي والنقدي من خلال منهج الكتاب وبنية المصطلح مفهوما ووظيفة.

1-1 – منهج كتاب (المنزع البديع) ومرجعيته :

يطرح أبو القاسم الأنصاري السجلماسي (ت 723هـ) مجمل الجهد الذي قام به في كتابه، من خلال ضبط التصور والخط الذي تبناه وقصد إليه في مفتتح الكتاب، بالقول : (قصدنا من هذا الكتاب الملقب بكتاب (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع)،إحصاء قوانين أساليب

النظوم، التي تشتمل على الصناعة الموضوعة لعلم البيان وأساليب البديع وتجنيسها في التصنيف وترتيب أجزاء الصناعة في التأليف، من جهة الجنس والنوع وتمهيد الأصل من ذلك للفرع وتحوير تلك القوانين الكلية وتجريدها من المواد الجزئية، بقدر الطاقة وجهد الاستطاعة)[1] فالباعث على تبني منهج خلاصته إحصائية تجنيسية ترتيبية وتحويرية، هو محاولة التخفف من التفاصيل الجزئية للبلاغة والاتجاه للضبط العلمي، وفي هذا اعتراف بغياب تنسيق واع لأساليب البديع وعلم البيان –حسب السجلماسي- وحضور تراكم فوضوي للمصطلحية البلاغية بما يتيح لقيام هكذا جهد .

ولا يمكن قراءة هذا المنهج بعيدا عن أثر المنطقي الأرسطي في الترتيب والتبويب، ضمن (نظرية المقولات)، ونكون بذلك إزاء عملية تحتاج إلى المواءمة، بين المنطق الأرسطي بما يقدمه من منهج قصد إليه السجلماسي من خلال (نظرية المقولات) والخطاب البلاغي الذي يحمل خصوصيته، ضمن مكانته في اللغة العربية. لأن كتاب السجلماسي تحكم فيه مصدران أسياسيان هما : "الصناعة المنطقية والمادة اللغوية العربية، بما تمتاز به من خصائص وسمات، حسب (محمد مفتاح)" [2]

إن عمل السجلماسي قام على بنية ونسق منطقي، تحكمت فيه مصطلحات محددة وهي : (الجنس والنوع)(الأصل والفرع)(الكلي والجزئي) حيث (تابع السجلماسي أرسطو فقسم الأجناس إلى عالية ومتوسطة وقريبة وحصر الموجودات البلاغية في عشرة أجناس عالية اتخذها أساسا)[3] وهي كالآتي : (الإيجاز– التخييل –الإشارة– المبالغة – الوصف – المظاهرة – التوضيح – الاتساع – الاثناء - التكرير) ويندرج ضمن هذه الأجناس مائة وتسع وثمانون مصطلحا، بحيث نجد مقولات كبرى تتفرع إلى مقولات صغرى، ثم قام بتحديد (كل جنس أونوع من مصطلحين كبيرين هما : الموطئ والفاعل قاصدا بالأول : المعنى أو القاسم المشترك الذي يضم التفريعات اللاحقة (المتولدة مباشرة) وهو بذلك يعد مقدمة عامة على إيجازها للفاعل، بينما يقصد بالفاعل القانون العلمي النظري العام، الذي يمثل القاسم المشترك بين المصطلحات التي تلتحم في وضعها الفلسفي المنطقي بدلالتها النقدية والبلاغية وفق نظام لغوي بنيوي متجذر ومحدد)[4] فهو يقدم جهازا مفاهيميا شاملا، يؤطر كتابه المنزع تأطيرا منهجيا منصبغا بالمنطق الأرسطي يستهدف (تجريد البلاغة العربية من موادها الجزئية وتنظيمها في إطار أصول أو كليات وبذلك صارت البلاغة علما كليا، يضاهي علم المنطق أو الفلسفة أو أي علم آخر. لأن العلم عند أرسطو وغيره من المشائين إنما هو علم بالكلي وليس بالجزئي)[5] وهنا ينقدح في ذهن القارئ لعمل السجلماسي، قيمة التنظيم والترتيب الذي حصل بناء على (نظرية المقولات)، داخل

المصطلح البلاغي والذي تحول إلى أجناس عالية (التخييل مثالا) تتفرع عنها مصطلحات أخرى. وهذا الذي يراه علال الغازي في دراسة تحقيق كتاب (المنزع البديع)أن (السجلماسي يضع القضايا في شكل هرمي، يمثل قمته عنوان المنزع وبينما يمثل قاعدته تلك الأجناس العشرة التي ستتفرع منها مصطلحات محددة ومتكاملة ومتجانسة في انطلاقها من الجنس العالي إلى آخر، ما تتفرع إليه من مصطلحات ومفاهيم تفريعا توليديا بالتنازل وتجميعيا بالتصاعد)[6].

السؤال الذي يواجهنا أمام منهج (المنزع البديع) مواجهة قوية يقول : هل وفق السجلماسي في تطبيق نظرية المقولات الأرسطية على الجسم البلاغي العربي ؟.

هذا السؤال يحمل في طياته نزوعا إشكاليا ويفتح عديد الأسئلة كذلك منها : لماذا السعي إلى "منطقة " البلاغة ؟ وهل كان التنزيل لنظرية المقولات الأرسطية واعيا ؟ هل هذا اعتراف بعجز البلاغة العربية على إنتاج أدواتها الإبستيمولوجية لترتيب نفسها ؟ مع هذه الأسئلة لا يجب أن نحاكم السجلماسي ونحاصره خارج سياقه التاريخي، الذي أنجز فيه كتابه (المنزع). (أن السجلماسي كان أرسطيا ولذلك لم تخطر بباله المسلمات الأخيرة، على أن تعامله مع التراكيب اللغوية أدى به إلى اكتشاف الهوة العميقة بين العبارة البرهانية وبين العبارة البلاغية، فقد استعمل العبارة البرهانية في وضع مقولات الأجناس في تفريعها وفي ضبط العلائق فيما بينها. ولكن العبارة البلاغية كانت تخترق العبارة البرهانية وتحطم الحدود بين المقولات وتستعمل بعضا منها في موضع بعض آخر)[7] والهوة ناتجة عن التنافرية في طبيعة العبارة البرهانية والعبارة البلاغية ولذلك أشار السجلماسي في تلميح ذكي بقوله (بقدر الطاقة وجهد الاستطاعة)[8] وذلك للتعبير عن وعيه وإدراكه لصعوبة العمل الذي يتصدر له. وبينما يرى (محمد مفتاح) أن السجلماسي قد وفق إلى حد كبير في تقديم اقتراحات ونقله لنظرية المقولات الأرسطية وتطبيقها بنجاح في ميدان (علم البيان)[9] هذا التوفيق محكوم بالسياق الزمني ومناخاته الثقافية ويشكل نظرة للبلاغة العربية لها تراكمها في التفاعل مع المنطق الأرسطي والاستفادة منه،إذ يعتبر (محمد العمري) (عمل السجلماسي في المنزع البديع وابن البناء في الروض المريع عملين تنسيقيين، أي أنهما نسقا الصور البلاغية وسمياها دون احتكام إلى مفهوم أو مفاهيم تفسيريةأعلى مثل (الانزياح والتغيير) مع تفاوت في حفظ الانسجام وعدم التداخل بين الأجناس العليا وهذا لايقلل من قيمة مسعاهما، باعتباره مطلبا منهاجيا وان كان بالإمكان وصف جوانب من عملهما بالتلفيق)[10] ومهما يكن يبقى العمل الذي قدمه السجلماسي للبلاغة، عملا كبيرا ينم عن فاعلية مدركة لأهمية قراءة البلاغة من خلال العلوم الأخرى وتطبيقا عليها .

2-1 – بنية مصطلح التخييل : المفهوم والوظيفة .

يرتب السجلماسي في المنزع مصطلح (التخييل) الجنس الثاني بعد الإيجاز، مع حضور خاصية مميزة للمصطلح -عموما- عند السجلماسي تجعل منه متفردا على النقاد والبلغاء العرب واليونان وهي (خاصية التحديد العلمي والدقة المتناهية في مفهومه الذاتي الخاص، وفيما يرمي إليه من دلالات فكرية وفنية من حيث وضعه في إطار النقد والبلاغة)[11] ولذلك نجد محقق المنزع علال الغازي يضيف وصفا لشخصية السجلماسي أنه (واضع علم المصطلحات) زيادة على كونه الناقد والبلاغي والمنطقي .

ويمكن الوقوف عند مفهوم مصطلح التخييل في (المنزع) من خلال السياق الفكري الذي تحركت فيه المدرسة المغاربية، والتي مزجت بين البيان العربي والبعد المنطقي الفلسفي اليوناني الأرسطي. وذلك من خلال (حازم القرطاجني) وكتابه (منهاج البلغاء) و(ابن البناء المراكشي) وكتابه (الروض المريع) و(السجلماسي) في (المنزع). هذا السياق يقرأ كذلك في النسق المنطقي الذي طبع منتج هذه المدرسة، وتفاعل في تطبيقاته المنطقية استنادا على الشروحات الفلسفية والمسار التراكمي للبلاغة العربية (إن المصطلحات تعرف من داخل العلم الذي تنتمي إليه أومن سياق البناء الفكري لمؤلف أو مدرسة وهذا مايقصده المختصون حين يقولون إن المصطلحات تتعارف أي يعرف بعضها بعضا ويعرفه)[12] وقبل أن يضبط المفهوم محددا لجأ السجلماسي إلى ممهدات مفهومية تنزل (التخييل) في إطار حركته الأصيلة يتأسس عليها فاعلية المفهوم والوظيفة. وتم حصرها في ثلاث نقاط محددة :

أولا – التخييل جنس عال من البيان :

والجنس العالي حسب (الكفوي) في (الكليات) (هو الذي تحته جنس وليس فوقه جنس كالجوهر على القول بجنسيته)[13] وفي هذا يقول السجلماسي في المنزع : (هذا الجنس من عال البيان يشتمل على أربعة أنواع، تشترك فيه ويحمل عليها من طريق ما يحمل المتواطئ على ماتحته وهي : نوع التشبيه، ونوع الاستعارة، ونوع المماثلة (وقوم يدعونه التمثيل)، ونوع المجاز)[14] فهذا الجنس يتضمن مصطلحات تتفرع عنها مصطلحات وهذا ما يوضحه المشجر الآتي :

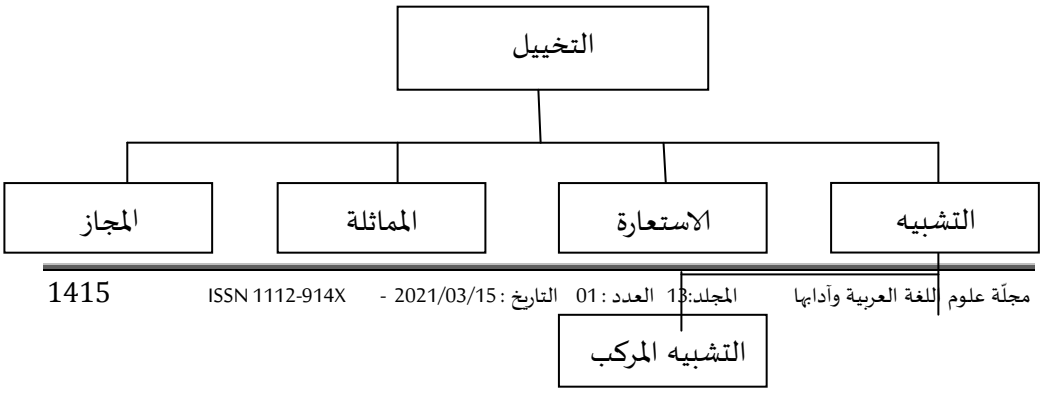

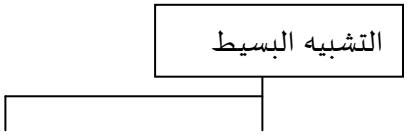

المخطط (01): مشجر مصطلح(التخييل) .

فهذا الجنس يحوي تسعة مصطلحات، تتضافر من خلال القاسم المشترك الذي يغذي منظومتها المفاهيمية باعتبارها جزءا من كل ونوعا من جنس عال وهو (التخييل). هذا التقسيم يحمل قراءة معينة في المادة البلاغية، تم بناء هذا التحديد وفقها على وجه الخصوص، وهذا ما يتبين من خلال المفاهيم التي يقدمها لهذه المصطلحات. فالمشترك الذي توعز إليه هو (التخييل)، وهذا واضح من خلال التحديد المفهومي للمصطلحات المتفرعة عن (التخييل) وهذا ما نبينه في الجدول:[15]

الجدول (01): التحديد المفهومي لمصطلحات (أنواع) التخييل.

المصطلحات (الانواع)	التحديد المفهومي
التشبيه	هو القول **المخيل** وجود شيء في شيء..
التشبيه البسيط	هو القول **المخيل** المشبه والممثل فيه شيء بشيء..
الجري على المجرى الطبيعي	الجري على المجرى الطبيعي في **التخييل والتمثيل** هو أن يبدأ بما يؤم **تخييله** وتشبيهه ثم يردف بما يؤم **تخييله** فيه وتشبيهه بهإمابأداة ..
الجري على المجرى غير المجرى الطبيعي	الجري على المجرى غير المجرى الطبيعي في **التخييل** والتشبيه هو عكس التشبيه.
التشبيه المركب	هو أن يقع **التخييل** في القول والتشبيه

	والتمثيل فيه لشيئين بشيئين وذاتين بذاتين..
الاستعارة	نقلها أهل صناعة البلاغة وعلم البيان إلى نوع من **التخييل** على سبيل نقل الاسامي المشهورة الجمهورية إلى المعاني الناشئة في الصنائع والأمور الحادثة فيها .
المماثلة	وحقيقتها **التخييل**والتمثيل للشيء بشيء له إليه نسبة وفيه منه إشارة وشبهة والعبارة عنه به .
المجاز	هو القول المستفز للنفس المتيقن كذبه، المركب مقدمات مخترعة كاذبة **تخيل**أمورا وتحاكي أقوالا.

لقد ربط السجلماسي مجموع المصطلحات بخيط ناظم وفق مادة (التخييل)، وجعلها مجموعا يتحرك ضمن التخييل ومن خلاله، يعبر عن المضمون البلاغي تعبيرا يؤسس على التحقيل المصطلحي (الجنس العالي) وما يتولد عنه من بنى مصطلحية .

ثانيا- التخييل موضوع الصناعة الشعرية :

يحدد محقق (المنزع) (علال الغازي) معنى (الصناعة) في فهرس المصطلحات الفلسفية تحت مادة (صنع -الصناعة) بالقول : (الصنعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل ومنه صناعة المنطق، تصير العلوم والأفكار صنائع عندما تنحصر في قوانين تحصل في نفس الإنسان على ترتيب معلوم، كما فعل السجلماسي في مجموع (المنزع) والصناعات الخمس عند المنطقيين هي : البرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة .)[16] فالمحرك للصناعة الشعرية هو فعل التخييل وهنا يورد السجلماسي سيرا على خطى (حازم القرطاجني) مستلهما من (فن الشعر) لأرسطو وشروحه تعريفا للشعر، هو نفسه تعريف (ابن سينا) بأن الشعر (كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفاة، ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفا من أقوال إيقاعية، فإن عدد زمانه مساو لعدد زمان الآخر، ومعنى كونها مقفاة هو أن يكون الحرف الذي يختم به كل قول منها واحدا)[17] ونكون بهذا إزاء صناعات تحرك الشعر وهي (علم الموسيقى وعلم العروض وعلم القوافي) حسب (ابن سينا)، مرتبطة بالتخييل. ولذلك يبين السجلماسي هذه النقطة بالقول : (..وكل معنى من هذه المعاني فله صناعة تنظر فيه إما بالتجزئة وإما بالكلية، ولأن التخييل هو جوهريته والمشترك

للجميع ينبغي أن يكون موضوعها ومحل نظرها)[18] وهنا يجدر أن نشير إلى انه قد (ارتبطت شعرية أرسطو بمفهوم المحاكاة، الذي قايضه العرب بالتخييل وارتبطت المحاكاة في مبدأ أمرها بالنظرية المعرفية، بما فيها المعرفة الشعرية والأدبية والفنية عموما)[19] وينبه السجلماسي إلى السبب الذي جعل أصحاب علم البيان ومتأدبي العرب يذكرون هذا الجنس (التخييل) مختلطا -حسبه- هو أنهم (لم يكونوا تميزت لهم الأقاويل الشعرية من الأقاويل الخطبية فلم يتبين لهم ما يخص صناعة صناعة منهما، بل كانت مختلطة عندهم والسبب في ذلك هو التباس كلياتها بموادها وعسر انتزاعها منها).[20]

ثالثا- التخييل من حيث هو قول :

يقدم السجلماسي القول المخيل على أنه (هو القول المركب من نسبة أو نسب الشيء إلى الشيء دون اغتراقها، تركيبا تذعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر)[21] ثم يبين السجلماسي القول بدون اغتراقها (استيعابها) وإلا فالنسب الشيء إلى الشيء سيؤدي إلى التطابق وعدم الاغتراق، ويفتح فسحة للقول المخيل وذلك بعدم حصره، وهكذا يمضي على المنوال الذي خطه كتاب (فن الشعر) وشراحه بالأخص ابن سينا في تمثل (المحاكاة). حيث أورد المحقق علال الغازي تحت مادة (خيل - التخييل) في فهرس المعجم الفلسفي للمنزع (والتخييل هو المحاكاة والتمثيل...وهو قوة في مصورة او ممثلة للأشياء الغائبة)[22]ولكنه ليس تمثلا غير واع، فالفلاسفة المسلمون (يدل إقحامهم لمصطلح التخييل في شروحهم لكتاب الشعر على وعيهم أن مفهوم المحاكاة الأرسطي، لا يقارب مختلف الجوانب الإبداعية و الجمالية التي تسم العملية الشعرية و تحدد مستويات تشكلها و اشتغالها)[23].

فالمحاكاة و التخييل و إن(كانا يتجهان إلى وجهة واحدة، فكل منهما له وظيفته، لان المحاكاة هي التي تبعث صور الخيالات في النفس، وهذا الانبعاث هو التخييل، فالشاعر يخيل بالمحاكاة وجوهر الشعر هو التخييل والمحاكاة أداته)[24] . فالتلقي الذي قام به الفلاسفة المسلمون لنظرية المحاكاة، تلق قام بترميم تصورها بما يتكيف مع أدوات الاشتغال داخل بنية شعريتنا العربية .

فالقول المخيل بما أنه تركيب دون اغتراقي، يخرج من دوائر الغلق إلى الرحابة يوجد تفاعلا يؤثر في المتلقي بالإذعان، والإذعان كما يشرحه السجلماسي هو(الالتذاذ الكائن للنفس الناطقة من إدراك النسب والاشتراكات و الوصل بين الأشياء وفي الوحدة – بالنسبة – الموضوع للصناعة الشعرية من غرابة الاشتراك و النسبة غير الجنسية، كأنها بطريق قياس و تمثيل إحدى الجنبتين بالأخرى)[25] فيتحدد الالتذاذ النفسي بعد عملية إدراكية من خلال التلقي لمجمل

العملية، وهنا يبرز المحدد التأثيري مثل ما يبينه (ابن سينا) بأن (المخيل هو الكلام الذي تذعن له النفس فتنبسط عن أمور و تنقبض عن أمور من غير روية و فكر واختيار، و بالجملة تنفعل انفعالا نفسانيا غير فكري، سواء كان القول مصدقا به أو غير مصدق)[26] و هذا يأتي في سياق نظرة (ابن سينا) من حيث أن الشعر قول مخيل وهو بيان للوظيفة التأثيرية للشعر، من خلال بنيته التخييلية التي تحدث انفعالا نفسيا غير فكري في إشارة لفكرة(القصد) في هذا الانفعال. فالوظيفة التأثيرية المتعلقة بالشعر عند الفلاسفة المسلمين تنطلق (من تصور هام مؤداه أن القول الشعري عملية خداعية، تحتال على المتلقين بالعوالم والمواضع الجمالية التي تتضمنها لتخلق لديهم وهم مشابهتها للواقع المادي ولتحملهم بذلك على الانسياق لمقتضاها التخييلي)[27]، وفي هذا ما يؤكده (ابن سينا) من أن (الخطابة تستعمل التصديق و الشعر يستعمل التخييل و التصديقات المضنونة محصورة متناهية يمكن أن تضع أنواعا و مواضع و أما التخييلات و المحاكيات فلا تحصر بحد)[28] ولذلك نجد السجلماسي تجاوز قضية الصدق و الكذب إلى التخييل، وهو تجاوز يدلل على قدرة الفلاسفة المسلمين على تلقي وقراءة مفهوم التخييل وتطبيقاته، بما يتيح أن العقل المسلم عندما قرأ (أرسطو) ورأى قدرته على الإضافة الواعية غير المنبهرة، وبذلك تحرك(مفهوم التخييل عند الفلاسفة المسلمين على ثلاثة أبعاد : بعد منطقي و بعد سيكولوجي وبعد بلاغي صرف وقد تداخلت هذه الأبعاد في تعريفهم للتخييل و انعكست على توظيفاتهم المختلفة له، حيث اعتبروا انه قياس احتيالي يستهدف التأثير في النفس و التحكم في انفعالاتها)[29].

2- الشاهد البلاغي لمصطلح التخييل : نحو سؤال الإجراء .

البحث في بنية الشاهد البلاغي بحث يفتح عديد الأسئلة و يثير دافعية للكشف عن السياقات المشكلة لحركيته، و النسق الناظم الذي يبني وجوده و يتفاعل مع الفعل البلاغي، و مصطلح التخييل من خلال كتاب (المنزع البديع) و مجمل المنظومة المفاهيمية، ووظيفتها التي تشكلت عبر أربعة مصطلحات وهي (التشبيه، الاستعارة، المماثلة، المجاز)، وفق الرؤية التي حكمت عمل (المنزع) تنظيرا نحتاج من خلال الحفر في (الشاهد البلاغي) لمعرفة الحركة الإجرائية المتولدة عنه و التي نسعى للبناء من خلالها، و متى أدركنا بنية (الشاهد البلاغي) من خلال مضمونه الإجرائي، تطرق إلى وعينا البلاغي القدرة على الكشف عن سؤال الإجراء .

2-1- هوية الشاهد البلاغي:

تتحدد هوية الشاهد البلاغي من خلال السياق المرجعي للشاهد في البحث اللغوي العربي، وقد ابرز (طه عبد الرحمن) في كشفه عن اتساع مفهوم الدليل، أن الشاهد خُص بوظيفتين هما : وصف المثول ووصف المثال؛ ففي وصف المثول (يتميز الشاهد بكونه يدل على أمر حاضر أو ماثل يتوسل به إلى غيره، ويُظهر ما كان خفياً مِنهُ)[30] أما وصف المثال ففيه (يذكر الشاهد لبيان فساد دليل الخصم؛ بمعنى أن يوجد هذا الدليل ولا يجد مدلوله)[31] و جاء كل من الوصفين تبييناً لمقاربة (الدليل والشاهد)

و يورد (التهناوي) في (الكشاف) أن (الشاهد عند أهل العربية : الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة، لكونه ذلك الجزئي من التنزيل او من كلام العرب الموثوق بعربيته وهو اخص من المثال)[32] هذا التعريف عند أهل العربية يتحرك من خلال ثلاثة مفاتيح (الجزئي – القاعدة - المثال)، فالجزئية تأخذ اعتبارها من الكلية المتمثلة تخصيصا هنا في أن الشاهد مصدره (القرآن الكريم) و (كلام العرب)الموثوق بعربيتهم يكون شعرا أو نثرا و إن كان ديوان العرب هو الشعر والمسيطر على وعيهم الثقافي، أما القاعدة تحتاج إلى إثباتها؛ بحيث كونها منتجا نظريا، والقرآن و كلام العرب مثبت لها تقعيدا. أما المثال فيدل على الشاهد في كونه اعم منه وللشاهد نسقه الوظيفي، ولذلك احتفاء بالشاهد حدد اللغويون العرب شروطا وجب توفرها حتى يكون شاهدا (الأول منها: أن يكون صاحب الشاهد موثوقا في فصاحته و الثاني منها أن يكون الشاهد حاسما في إثباته لمسالة معينة فلا يحتمل غير وجه من التأويل و الثالث منها أن يمثل لغة من لغات العرب الموثوق بعربيتها أي تلك التي لم تخالط العجم و لم ترتحل أبناؤها إليهم، والرابع منها : انه يورد للاحتجاج على القاعدة أي انه يذكر لبناء قاعدة لا لتأييدها)[33] هذه الشروط فيها شروط التقييد والتحديد المحتم الناشئ من فلسفة تسعى إلى حماية اللغة و التأسيس لأصولها، تأسيسا دقيقا واعيا ولذلك كان الشغل الشاغل عند اللغويين (صحة الشاهد) و(اعتبرت شواهد سيبويه قديما كما تعتبر حديثا أصح الشواهد ...و يكفي انه يقال في البيت الشعري قديما أو حديثا انه من شواهد الكتاب أو من شواهد سيبويه ليعتبر ثقة و يؤخذ به في مختلف علوم العربية لا في النحو و اللغة وحدهما)[34]إن منابت هوية (الشاهد البلاغي) تعود إلى الأصل اللغوي، من خلال المرجعية ذات السياق التاريخي في جمع اللغة والتأصيل لها، ولكن ليس ذلك فقط ما يبني هوية الشاهد البلاغي؛ فالذات البلاغية تفرض تصورها الخصيص الذي يتغذى

من علاقته بالأدب و يتفاعل معه ليؤسس لتلك الانطلاقة، وفي هذا النص (للبغدادي) في (الخزانة) يوضح ذلك بشكل دقيق، يقول:(علوم الأدب ستة: اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، والثلاثة الأول لا يستشهد عليها بكلام العرب ، دون الثلاثة الأخيرة ، فانه

يستشهد عليها بكلام العرب دونه؛ لأنها راجعة إلى المعاني لا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل ولذلك قبل أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري و أبي تمام و أبي الطيب وهلم جرا)[35] ومن هذا فالبلاغة التي تخففت من قيود اللغويين، مراعاة لخصيصة ذاتية فيها أصبحت سمة معرفية فتحت الباب في وجه المولدين للاستشهاد بشعرهم (إن الشواهد البلاغية ليست في حقيقة الأمر إلا أمثلة يعرض لها هذا البلاغي أو ذاك، قصد الكشف عن جوانبها الفنية و أبعادها الدلالية و من هنا لم تكن نظرتهم إليها موحدة ولا متشابهة دائما، ومن هنا لم تكن محددة ولا مكرورة إلا بمقدار، حلافا لما عليه الأمر بالنسبة للشواهد النحو و اللغة و التفسير)[36]إن ملمح المرونة الذي يطبع "الشاهد البلاغي " وتنزيلاته تفتح المجال واسعا لشهوة الكشف عنه وإعادة قراءته.(المادة الأدبية في مصنفات البلاغة، مادة طيعة منفتحة على الدوام متجددة تتسع لمختلف التجارب اللاحقة ، إن الشاهد هنا وهناك يختلف طبيعة ووظيفة .)[37]

2-2-بنية الشاهد البلاغي لمصطلح التخييل:

إن تشكل بنية الشاهد البلاغي لمصطلح التخييل عند السجلماسي باعتباره جنسا من الأجناس العليا حسب نظرية (المقولات) الأرسطية محكوم بقراءة تنوعاته، في إطار محدد فعل التخييل وأنواعه (التشبيه – الاستعارة- المماثلة - المجاز). ويعود كذلك إلى المرجعية التي كسب فيها (الشاهد) في البحث اللغوي عناصر تشكله، و مدار ذلك في كتاب (المنزع البديع) و مصطلح التخييل، الأنواع الثلاثة المكونة للشاهد وهي:القرآن الكريم – الشعر – النثر. و تتأسس بنية الشاهد حول معرفة الشاهد بتعدد تنوعاته (القرآني- الشعري- النثري) و علاقته بالمصطلح البلاغي مفهوما ووظيفة ثم التعليق على الشاهد من خلال الشرح والتلخيص والتوضيح و يمكن محاورة البنية المشكلة لكيان الشاهد البلاغي من خلال رصد توزعه عبر الأنواع الجنسية و أنواع الشواهد في هذا الجدول:

الجدول (02): إحصاء حضور أنواع الشاهد في مصطلح التخييل.

الجنس	النوع	عدد الشواهد	نوع الشاهد		
			القرآن الكريم	الشعر	النثر

التخييل	التشبيه	59	11	47	01
	الاستعارة	32	02	30	-
	المماثلة	27	02	22	03
	المجاز	30	-	30	-
المجاميع		148	15	129	04

و يمكن الوقوف عند عديد النتائج و التي نسجل منها :

- قوة حضور الشاهد الشعري بمائة وتسع وعشرين شاهدا من مجموع مائة وسبع وأربعين شاهدا، في حين جاء الشاهد القرآني بخمسة عشر شاهدا و النثر ثلاثة شواهد، وهذا يبرز مركزية الشعر في الوعي الثقافي العربي.
- ريادة الشاهد الشعري تتناسب مع المصطلح المدروس (التخييل) باعتبار التخييل موضوع الصناعة الشعرية، و لا يمكن رفد الجانب النظري في موضوع يخص الشعر تطبيقا على غير الشعر.
- توزع الشواهد عبر الأنواع كان للتشبيه النسبة الأكبر، فالتشبيه حاز تسعا وخمسين شاهدا من مجموع مائة وسبع وأربعين شاهدا، و ذلك يرجع إلى التفرع الذي طال التشبيه البسيط انقسم إلى التشبيه البسيط و التشبيه المركب، والتشبيه البسيط انقسم بدوره إلى نوعين هما : (الجري على المجرى الطبيعي) و(الجري على غير المجرى الطبيعي) وبذلك كان التشبيه يحوز على خمسة مصطلحات من مجموع تسعة مصطلحات هي المشكلة للجنس العالي: (التخييل) .
- اعتمد السجلماسي في نوع (المجاز) على الشاهد الشعري فقط بثلاثين شاهدا، وذلك راجع للاحتفاء المتميز بالمجاز إذ يقول : (و لأن هذا الجنس – التخييل – هو عمود علم البيان و أساليب البديع من قبل انه موضوع الصناعة الشعرية وبخاصة نوع المجاز منه)[38].
- و يحسن أن نقف عند (الشاهد القرآني) و(الشاهد النثري) و(الشاهد الشعري) باعتبار أن بنية الشاهد البلاغي بنية تضافرية، وإن كانت السطوة للشعر تدلل على أن (الشاهد) يحوز مكانة في الخطاب البلاغي، لأنه ينفتح تواصليا على المتلقي من خلال استمالته إلى (النموذج الشاهدي) وبذلك يفتح المجال للمشاركة و التفاعل .
- نسجل أن السجلماسي في نوع المجاز من جنس التخييل لم يورد أي شاهد قرآني، وهذا مؤشر على موقف أيديولوجي يثبته السجلماسي في (المنزع) وذلك من خلال انه لم يعرف عن حياته و اختياراته الفكرية شيء يذكر، وهذا ما يؤكده محقق المنزع علال الغازي بقوله

: (تتبعت ما وقفت عليه من كتب التراجم و الفقه و البلاغة و الفلسفة و المنطق، و ما ظننت أن به وجودا للسجلماسي من قريب أو بعيد انطلاقا من عناصر ثقافية، فما وجدت شيئا يشفي الغليل)[39] ولكن بناء على أنه معاصر للحكم المريني (الدولة المرينية) و التي كان يحكمها المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية والتصوف السني في حياتها الدينية و المذهبية، يتساوق عندنا أن السجلماسي كان مدركا أن (المجاز من أهم القضايا الخلافية بين المتكلمين و اللغويين و البلاغيين و الأصوليين وغيرهم، وقد انقسموا حوله إلى ثلاثة شيع : نفاة مع الظاهرية وابن تيمية (ت 728هـ) و ابن القيم(ت 751 هـ) و غلاة مثبتة مع المعتزلة ومعتدلة متوسطة مع الأشاعرة)[40] و مكمن التخوف الدخول في ذلك الجدل الكلامي الذي يخوض في آيات الصفات الإلهية، التي يرد فيها ذكر اليد والوجه، فالمرجح أن السجلماسي تعمد الخروج من هذا الجدل و الدخول في تصور معتدل للقضية.

- يمكن القول أن الشاهد القرآني و النثري لم يعلق عليه السجلماسي باستثناء ثلاثة مواقع وردت في نوع (المماثلة) و تحمل شاهدين قرآنيين وشاهدا نثريا، أما بقية الشواهد القرآنية و النثرية و التي تبلغ تسعة عشر شاهدا فلم يتم التعليق عليها فقد علق عن الشاهدين القرآنيين باقتضاب و بقول منسوب لغيره وهما:
  - (... و من صورها قوله عز وجل"وثيابك فطهر"[41]،الأصمعي: "أراد نفسك لقولهم: فدى لك ثوباي أي نفسي" وعليه قول عنترة " فشككت بالرمح الأصم ثيابه")[42]
  - (وقوله عز وجل " فما أصبرهم على النار"[43] قال القاضي أبو بكر (رحمه الله) : (هو من صور المماثلة))[44]

أما الشاهد النثري فقد علق عليه بتحديد أصله و أول من ابتكره وهو (امرؤ القيس) ذاكرا البيت الشعري ثم أفاض في التعليق على الأصل و هو (البيت الشعري) وكأنه تحاشى النثر وأوغل في التعليق على الشعر و الشاهد هو :

- (كتب الحجاج إلى المهلب: فإن أنت فعلت ذلك و إلا أشرعت إليك الرمح فأجابه المهلب: فإن أشرع الأمير الرمح قلبت له ظهر المجن)[45]

ويظهر من كل ذلك أن (السجلماسي) أولى عناية خاصة للشاهد الشعري، تعليقا و تحليلا فيما يخص (مصطلح التخييل) في حين تخفف من التعليق على الشواهد القرآنية و النثرية، مع أن الشاهد القرآني كانت له مكانة باعتباره المؤثر الديني للقرآن الكريم في الحياة الفكرية، والخصوصية التي جعلت منه مؤثرا في إنتاج المعرفة (يمكن القول أن الشاهد القرآني كان له

اثر كبير في تحديد كثير من المفاهيم و المصطلحات البلاغية، ودراستها وتحليلها وقد أسهم إلي جانب ذلك في إضفاء صبغة ثقافية معرفية، بما تضمنه من أحكام شاملة و أخبار تخص الأمم السابقة فحافظ بذلك على حيوية اللغة العربية و نقائها[46].

2-3-قراءة الشاهد الشعري لمصطلح التخييل : تأسيس الإجراء .

يزخر التراث اللغوي عموما و البلاغي تحديدا بحضوة كبيرة للشاهد الشعري، جاءت متسقة مع تقديمه في الاحتجاج اللغوي باعتباره ديوان العرب، حتى على القرآن الكريم من خلال (أصول النحو) وحصل تجايل متوارث لهذا الشاهد في كتب البلاغة، و إن شهد منافسة القرآن فيما يخص كتب الدراسات في البلاغة الإعجازية.

جاء الشاهد البلاغي الشعري لمصطلح التخييل من خلال أنواعه (التشبيه- الاستعارة- المماثلة - المجاز)، مستندا إلى مهاد يتأسس حول رؤية السجلماسي للشعر في مفاصلة مع أصحاب علم البيان، حول تعريف الشعر و مسالة الخلط بين الشعر و الخطابة و محدد المسألة (أنهم يجعلون الفارق بين الشعر و النثر، فارقا كميا يحصرونه في الجانب الموسيقي الذي يتحقق في الشعر عن طريق الوزن و القافية، بحيث يتحول الشعر لمجرد جلاء الوزن و القافية عنه إلى نثر، أما السجلماسي فهو لا يحصر الفارق بينهما في هذا الجانب الموسيقي أو الكمي، انه فارق نوعي يستند إلى التخييل بمؤازرة الموسيقى (الوزن بالنسبة للشعر العربي بشكل عام والوزن و القافية بالنسبة للشعر العربي بشكل خاص))[47]

انطلاقا من هذا التصور جاء حضور الشاهد الشعري حضورا وافرا و كذلك نوعيا وهذا ما يشد به محقق (المنزع) (علال الغازي) ،إن السجلماسي (في سوقه للشواهد تنم عن اختيار جيد وعن ذوق فني يربط الشاهد بالسياق النظري، فهو يفكر في التحليل النظري، أديب في التحليل الأدبي وهو هذا وذاك في منهجه النقدي بين النظر و التطبيق)[48] هذه الاختيارات الشعرية التي ساقها السجلماسي من خلال الشواهد الشعرية حول (مصطلح التخييل)، يمكن قراءتها من خلال حضورها و كذلك رحلة التعليق على الشواهد ثم مقاربتها في إطار تأسيس إجرائي.

أ – حضور الشاهد الشعري:

كان حضور الشاهد الشعري من خلال (مصطلح التخييل) ممتدا و كبيرا من خلال الأرقام الإحصائية، و التي سبق ذكرها، و يجدر بنا أن نقدم إحصاء للشواهد الشعرية، من خلال

جميع الشعراء الذين استشهد بهم السجلماسي في (التخييل) في الأنواع الأربعة و تعدد الاستشهادات في كل نوع و مجموع ذلك. وفي ما يلي الجدول:

الجدول (03):توزع الشاهد الشعري حسب الشعراء وأنواع التخييل.

الشاعر	التشبيه	الاستعارة	المماثلة	المجاز	المجموع
دون نسبة	-	02	-	-	02
امرؤ القيس	02	-	01	-	03
أبوتمام	01	01	-	-	02
عنترة بن شداد	01	-	02	-	03
ذو الرمة	02	-	-	-	02
أبو العلاء المعري	06	05	03	16	30
ابن خفاجة	03	08	02	06	19
بديع الزمان الهمذاني	03	03	-	-	06
عبد الله بن إبراهيم الرقاشي	01	01	-	-	02
منصور بن كيغلغ	02	-	-	-	02
ابن المعتز	04	04	-	01	09
أبو القاسم الزاهي	02	-	-	-	02
البحتري	02	-	-	-	02
أبوفراس الحمداني	05	01	-	03	09
الأشهب بن رميلة	01	-	-	-	01
ابن الرومي	02	-	01	-	03
الصنوبري	01	-	-	-	01
حسان بن ثابت	01	-	-	-	01
بشار بن برد	01	-	-	-	01
كشاجم	01	-	-	-	01
القاضي التنوخي أبو القاسم بن محمد	01	-	-	-	01
الأمير تميم بن معد أبوعلي	01	-	-	-	01
أبوعلي الحاتمي محمد بن الحسن	01	-	-	-	01
أبو النظر المصري محمد بن إسحاق	01	-	-	-	01

ابن وكيع التيسي	01	-	-	-	01
أبو الطيب المتنبي	01	03	09	-	13
أبو محمد ابن الطلاء المهدوي	-	01	-	-	01
لولواء الدمشقي	-	01	01	-	02
زهير بن أبي سلمى	-	-	01	-	01
عمرو بن معد يكرب	-	-	01	-	01
صالح بن عبد القدوس	-	-	01	-	01
أبو الفتح السني	-	-	-	01	01
علي بن محمد الكوفي العدوي	-	-	-	01	01
أبو الفتح الكتمري	-	-	-	01	01
أبو محمد بن عبد الله بن عمرو الفياض	-	-	-	01	01

و يمكن من خلال الجدول أن نقف أمام عديد المعطيات حول حضور الشاهد الشعري :

- حضر الشاهد الشعري بمائة وتسع عشرين شاهدا، توزعت على الأنواع الأربعة: (التشبيه بسبع وأربعين شاهدا و الاستعارة بثلاثين شاهدا و المماثلة باثنين وعشرين شاهدا) فوفرة الشاهد الشعري كانت مع التشبيه .
- نسجل حضور أربع وثلاثين شاعرا من خلال الشواهد في مصطلح التخييل، مع شاعرين دون نسبة و هذا العدد دال على تعايشه الواسع مع عصور الأدب العربي شعرا و نثرا ودراسة ينتقي من التراث خير ما فيه في تناسب مع السياق و انسجام بين العقل و الذوات في سوق الشاهد للنظر، وقد عودنا النقاد العرب أن يتفقوا أحيانا كثيرة عن أمثلة من الشعر و النثر، لكن السجلماسي ينفرد بإيراد شواهد أخرى لإضافة تلك التي يراها مناسبة لتحديداته النظرية ولاسيما تلك التي اختارها من المغرب و الأندلس، بينما رفضه شواهد أخرى ندت عن تنظيراته)[49]
- نلاحظ أن كل من الشاعرين : (أبو العلاء المعري و ابن خفاجة) تم الاستشهاد بشعرهما في جميع الأنواع (تشبيها و استعارة و مماثلة ومجازا) حيث جاء(أبو العلاء المعري) مرتبا الأول بثلاثين شاهدا، بينما كان (ابن خفاجة) ثانيا بتسعة عشر شاهدا، وجاء (أبو الطيب المتنبي) في الاستشهاد بشعره في ثلاثة أنواع عدا المجاز وكان ترتيبه ثلاثا في عدد الاستشهادات بثلاثة عشر شاهدا، في حين كان كل من الشاعرين (أبو فراس الحمداني و

ابن المعتز) استشهد بشعرهما في ثلاثة أنواع عدا المماثلة و تناصفا الترتيب الرابع في عدد الاستشهادات بتسعة استشهادات، و بذلك يمكن القول أن هؤلاء الشعراء الخمسة استحوذوا في جنس التخييل على ثمانين شاهدا.

- التأكيد على نقطة من الأهمية ذكرها تتعلق بالشاهد والنص البلاغي بنوعيه الشارح والنظري لأن (النص الشارح ينطلق من الشاهد في اتجاه المفهوم والمصطلح، أما النص التنظيري فإنه ينطلق من المصطلح بإتجاه المفهوم والشاهد.)[50]

ب- التعليق عن الشاهد الشعري:

يورد محقق (المنزع) (علال الغازي) في دراسته للكتاب و تحت عنوان(نماذج في التحليل الأدبي والنقدي و مناقشة الأعلام) [51] صورا من التحليل الأدبي و النقدي للشاهد الشعري، الذي يتفاوت عدده بحسب الحاجة التي يتطلبها الموضوع و بحسب الأهمية، فهو بذلك قد يعلق بإيجاز أو يلقي بالحكم تاركا التفصيل للقارئ، ولكنه أحيانا ما يستفيض بحسب الدافع، هذه المظاهر التي ارصدها في التعليق على الشاهد حددها (عماد عبد اللطيف) في كتابه (تحليل الخطاب البلاغي) إذ يقول : يتخذ التعليق على الشواهد أشكالا متعددة ظهرت تجلياتها في التراث البلاغي العربي وهي :

- تحديد موطن الشاهد
- تحليل و شرح النص موطن الاستشهاد
- إطلاق حكم قيمة على الظاهرة مناط الاستشهاد [52]

هذه الأشكال التي يتمحور التعليق حولها، تستهدف الدفع الإجابة عن سؤال معقد خصيص الصلة عندما يطرح موضوع الشاهد يتمثل في معرفة (من يقنع ؟ ومن يحتاج إلى الإقناع في الشاهد ؟. إن إستراتيجية الشاهد لتستهدف كل الذين يتوجه إليهم النص الجديد، كنص ممتع بإيهامه المتنامي حيث لا أحد يتكلم ولكن وحدها الأحداث تحكي نفسها بنفسها وتكمن محاولة الإقناع كطرف في إستراتيجية الشاهد في محاولة البحث عمن يتقاسم معنا فكرة أو حكما أو ذوقا .)[53]

و يمكن رصد التعليق على الشواهد ضمن جنس التخييل في (المنزع) ضمن هذا الجدول:

الجدول (04): طبيعة التعليق على الشاهد الشعري.

الشعراء	عدد الشواهد	النوع			طبيعة التعليق		
		التشبيه	الاستعارة	المماثلة	تحديد موطن الشاهد	شرح موطن الشاهد	الحكم على الشاهد
حسان بن ثابت	01	+				+	
البحتري	01	+				+	
ذو الرمة	01	+				+	
بشار بن برد	01	+			+		
ابو فراس الحمداني	01	+			+		
امرؤ القيس	01			+	+		
ابن خفاجة	01			+	+		
صالح عبد القدوس	01			+			+
ابن المعتز	01		+				+
المتنبي	04		+				+
أبو تمام	01		+				+
المجاميع	14	05	06	03	04	03	07

و حسب النتائج الماثلة من خلال مضمون الجدول و معطياته نقف عند ثلاث نقاط محددة وهي :

أولا- قلة التعليق على الشاهد الشعري:

و هذا واضح من خلال، أن مجموع الشاهد الشعري هو مائة وتسع وعشرون شاهدا كان التعليق على أربعة عشر شاهدا فقط، حيث تم التعليق على خمسة شواهد في (التشبيه) و ستة شواهد في (الاستعارة) و ثلاثة شواهد في المماثلة (التمثيل) في حين لم يعلق على أي من الشواهد في (المجاز).

و هي نسبة ضعيفة ترجع للنسق المنطقي الصارم المهيمن على (المنزع) والذي ينشغل بالضبط التنظيري لأن (علاقة الشاهد بالبلاغة ، علاقة تناص من نوع واحد خاص تخضع فيه الأقوال المستحضرة لوظائف محددة تمليها أهداف الدرس البلاغي عند العرب، فإذا اخذ من اثر ما، جزء من نص ووزع في سياق مغاير من سياقات الدراسات البلاغية، فانه يتحول من مقام

إنشادي في الشعر ... إلى مقام تمثيلي عند البلاغيين و عندئذ توضع الظاهرة الأدبية في النص المستحضر في مواجهة الظاهرة البلاغية فيه)[54] فالتحول من مقام الإنشاد الشعري إلى المقام التمثيلي هو بمثابة الخروج من الشعر و الدخول في البلاغة دخولا ينضبط بأدوات منهجية معينة ولكنها لا يمكن أن تقتل روحه.

ثانيا- غلبة الحكم على الشاهد:

و تكمن غلبة الحكم على الشاهد و بيان قيمة الظاهرة مناط الاستشهاد، مقارنة بنقطة تحديد موطن الشاهد و كذا شرح وتحليل النص موطن الاستشهاد، بحيث أطلق السجلماسي سبعة أحكام من مجموع أربعة عشر شاهدا تم التعليق عليها، في حين شرح السجلماسي موطن الشاهد ما يخص ثلاثة شواهد و حدد موطن الشاهد لأربعة شواهد.

و من بين الأحكام التي أصدرها السجلماسي في نوع (الاستعارة) حول قول ابن المعتز:

غلاله خده صبغت بورد و نون الصدغ معجمة بخال

(وكأن خده غلاله وكأن صدغه نون" لامتزاج اللفظ بالمعنى و تحققت النسبة و الشبه والوصلة بين المستعار منه و المستعار له، و بالجملة بين المخيل و المخيل فيه، وكان المعنى صحيحاو مهما. حل نظامها و فك ترتيبها فلم تتحقق النسبة كان ذلك مردودا رذلا لا ملتفت إليه ولا معوج عليه)[55]

ثالثا- "المتنبي" محكوما عليه :

وقف السجلماسي عند شواهد من شعر (المتنبي)، وهي أربعة شواهد في (نوع الاستعارة) وجاء التعليق عليها جميعها في إطار الحكم على الشاهد و بيان قيمته، وهنا يشير محقق (المنزع) (علال الغازي) (أن السجلماسي يلتزم في النص الشاهد صموده للتنظير الصناعي الذي يأتي به يمتحنه و يقيمه و يحكم له أو عليه بعيدا عن التعصب و الهوى وعن الزمان و المكان و شهرة القائل)[56]

و ذهب السجلماسي إلى تقبيح شواهد (المتنبي) و الكشف عن عيوبها عبر الحكم عليها كما هو موضح في الآتي:[57]

الجدول (05): الحكم على شواهد من شعر المتنبي.

الشاهد الشعري	الحكم على الشاهد
الا يشب فلقد شابت له كبد شيبا إذا خضبته سلوة نصلا	فجعل للكبد شيبا، وللطيب واليلب والبيض قلوبا على غير نسبة ولا شهية ، مجمعا على ترذيله، مستهرها رثا و مستوخما غثا .
مسرة في قلوب الطير مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب	
قد ذقت حلواء البنين على الصبا (البيت)	..خرج المتكلم الى فساد التعسف وقبح التكلم وكان في عداد من شغف واولع بحمل شعره على الإكراه في التعمل ولتنقيح المباني دون تصحيح المعاني .
فافتك بسيف الدمع مهجة ناظر قد مات في بحر السهاد منامه	فلذلك لا ترى أبرد من قوله ...

يتبدى من خلال الأحكام التي أطلقها السلجماسي على شواهد من شعر (المتنبي) في (نوع الاستعارة)، و انطلاقا من متابعة حضور (المتنبي) في كتاب (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع) عديد النقاط نبرزها :

- اعتمد السجلماسي في إصدار أحكامه على شواهد (المتنبي) من خلال الحركة النقدية التي جعلت شعر المتنبي موضوعها، و انبرت للكشف عن شعريته، ونجد من الواضح اعتماده كتاب (الكشف عن مساوئ المتنبي) (للصاحب بن عباد).
- استعمل السجلماسي عبارات وصفية مشحونة بأوصاف التقبيح و الترذيل و البرودة تعبيرا عن شواهد (المتنبي)، التي تم التعليق عليها من قبيل : (غير نسبة – ترذيله – غثا – التعسف – قبح – ابرد...) و الزيادة في توصيف القبح و إن كان قبيحا يفتح الباب الى النزوع الذاتي و عدم التجرد في الحكم.
- يسوق السجلماسي دفاعا عن (المتنبي) ضد الطاعنين في شعره، في باب تكراره المعاني إذ يقول(... و إن كان في جملة شعره ديوان الرجل فهو أخف و أبعد عن النقد لاستقلال كل قصيدة بنفسها و انفرادها بذاتها وإن كانوا قد حكموا للبيت الواحد بهذا الحكم)[58] و هذا الرد يؤكد الحس النقدي و الرؤية البلاغية التي يمتلكها السجلماسي فهو هنا يفرق بين (الشاهد الشعري) و(النص الشعري) فالمراد من كلامه أن عموم التجربة الشعرية للمتنبي ابعد عن النقد الذي يسقط الهيبة الشعرية في وحل المطاعن. وهذا إشارة الى انه قارئ لتجربة (المتنبي) و يملك حكما عليها بعيدا عن جزئية الشاهد .

- **خلاصات ختامية :**

عالج المقال في بنائه المنهجي محورين أساسين، الأول تم فيه التوقف عند المصطلح البلاغي (التخييل) من خلال رؤية (المنزع البديع)، باعتباره يحمل تصورا قدمه السجلماسي وفق نظرية المقولات الأرسطية. أما الثاني فقد درس هوية الشاهد وبنيته، التي أفرزت مع مصطلح (التخييل) حضورا كبيرا للشاهد الشعري تحكمت في قراءته نزعة الحكم عليه، والتي تستمد من الخلفية الصارمة عند اللغويين مبدأ مقدما. وقد أنتج البحث في إشكالية الموضوع خلاصات ثلاث نسجلها:

أولا- قدم السجلماسي مصطلح (التخييل) تقديما يبرز الإمكانات لبعث عملية إجرائية داخل النص، وذلك من خلال اعتبار التخييل جنسا عاليا من البيان وموضوعا للصناعة الشعرية يحمل قيما قولية ذات علاقة بالإمتاع النفسي لا الفكري، وهذه مقدمة وحاضن مهم للشاهد عموما في بيئة القرن الثامن هجري.

ثانيا- تنوع الشاهد متضمنا داخل مصطلح (التخييل) بحضور الشاهد القرآني والنثري والشعري، يحمل طبيعة ذات بعد ثقافي في التعامل مع الشاهد عموما، من خلال مرجعية البحث اللغوي ولكن السجلماسي مع حفاظه على المتوارث جاء الشاهد الشعري طاغيا في جميع الأنواع (التشبيه – الاستعارة – المماثلة- المجاز)، وفي ذلك انسجام مع طبيعة مصطلح التخييل وأنواعه ولكنه أبان عن ضعف في التعليق عن الشاهد الشعري وذلك راجع للنسق المنطقي الصارم والضبط التنظيري داخل (المنزع).

ثالثا- قدم الشاهد الشعري لمصطلح (التخييل) مكنة تأسيس بناء إجرائي متقدم عند (السجلماسي)، وذلك من خلال المعطيات التي عند تحليلها تبرز أن خمسة شعراء استحوذوا على أغلب الشواهد، وهم (أبو العلاء المعري – ابن خفاجة – أبو الطيب المتنبي – أبو فراس الحمداني – ابن المعتز)، وهذا مؤشر يبين أن الشواهد تمثل في حقيقتها منتخبات شعرية، تعود اختياراتها لرؤية عند (السجلماسي) وبذلك نخرج من كون الشاهد عملية تمثيل (مثال) مفرد إلى عملية تجميع شواهد لشاعر أو شعراء، تمكن من تقديم قراءة لتجربة شعرية كاملة، وبذلك يقدم الشاهد بعدا جديد في سياقه ونسقه.

الهوامـــش :

[1] أبو محمد القاسم السجلماسي ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف الرباط المغرب، ط 01، 1980، ص180.

[2] ينظر محمد مفتاح، التلقي والتأويل(مقاربة نسقية)، المركز الثقافي العربي ، ط01، 1994، ص80

[3] علي صديقي، النزعة الفلسفية: في الفكر النقدي والبلاغي العربي القديم (رؤية معرفية)، عالم الكتب الحديث الأردن،ط01، 2020، ص 69

[4] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص105

[5] علي صديقي، النزعة الفلسفية: في الفكر النقدي والبلاغي العربي القديم (رؤية معرفية)، ص70

[6] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص103

[7] محمد مفتاح، التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، ص75

[8] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص 180

[9] محمد مفتاح، التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، ص80

[10] محمد العمري ، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة (دراسات وحوارات)، دار إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب، دط، 2013، ص 98

[11] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص114

[12] محمد العمري، البلاغة أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب، دط، 1999، ص16،17

[13] أبي البقاء الكفوي، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة لبنان، ط02، 1998، ص339.

[14] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص218

[15] ينظر، نفس المصدر ، ص220-252

[16] نفسه، ص158

[17] أرسطو طاليس، فن الشعر(مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد)، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة نهضة مصر، ط01، 1953، ص161

[18] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص218

[19] محمد مشبال ،البلاغة والخطاب(أبحاث مهداة للدكتور محمد العمري)،دار الأمان الرباط، ط01، 2014، ص265

[20] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص219

[21] نفس المصدر، ص219

[22] نفسه ص 155

[23] - يوسف الإدريسي، التخييل و الشعر: حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الأمان الرباط المغرب، ط01، 2012، ص 219

[24] - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط03، 1986، ص 71.

[25]- أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص 219

[26]- أرسطو طاليس، فن الشعر(مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد)، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ، ص 161

[27]- يوسف الإدريسي ،التخييل و الشعر: حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ص 167

[28]- أرسطو طاليس، فن الشعر(مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد)، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ص 163/162

[29]يوسف الإدريسي، التخييل و الشعر: حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ص 220

[30] طه عبد الرحمن،اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي المغرب، ط02، 2008، ص135

[31] نفس المرجع،ص 135

[32] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج01، مكتبة لبنان بيروت، د.ط، 1966، ص1002

[33] طارق إبراهيم الزيادات، الشاهد الشعري النحوي غير الملائم في كتاب الإنصاف، دار الكتاب الثقافي، دط، 2018، ص 24

[34] خديجة الحديثي،الشاهد و أصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت ، رقم 37، 1974، ص

[35] عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط01، 1982، ج 01، ص 05

[36] محمد أمين المؤدب، الشاهد البلاغي وإشكالية "النموذج" قراءة في أسرار البلاغة للجرجاني، مجلة جذور، جدة السعودية، مج3،عدد 05، مارس 2001، ص 391/ 392

[37] بن عياد مراد، مدونة الشواهد في التراث البلاغي من الجاحظ إلى الجرجاني : أسسها مقاييسها مناهجها وظائفها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس، المجلد 01، ط2001،01، ص 69

[38] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ص 260

[39] نفس المصدر، ص 45

[40] عبد القادر بقشي، قضية المجاز و أبعادها البلاغية و الكلامية، مجلة جذور، ....، مج09، العدد21، سبتمبر 2005، ص 175.

[41] سورة الملك، الآية (04)

[42] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص 245

[43] سورة البقرة، الآية (175)

[44] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص 245

[45] نفس المصدر، ص 246

[46] علاء مهدي عبد الجواد النفاخ، الشاهد في النقد العربي القديم (دراسة وصفية)، إشراف الدكتور حاكم حبيب كريطي، (رسالة ماجستير مخطوطة)، كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة الكوفة، تموز2008، ص 26.

[47] الفت كمال، الروبي ، مفهوم الشعر عند السجلماسي، مجلة فصول، مصر، العدد02، ابريل 1986، ص 40.

[48] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص 55

[49] نفس المصدر، ص 55 ،56

[50] عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، دار كنوز المعرفة عمان الأردن، ط01، 2014، ص277.

[51] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص130

[52] عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف ، ص 259

[53] سعيد علوش، قراءة في الخطاب الأدبي : إستراتيجية الشاهد الأدبي، مجلة الزمان المغربي، المغرب ، العدد09، سبتمبر 1981، ص70 .

[54] فوزية الطاهر لشين، الشواهد البلاغية و توظيفها واكتشاف درجات النظم في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، دار البشير للثقافة، دط، 2014، ص 48،49.

[55] أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص 236

[56] نفس المصدر، ص 238

[57] نفسه، ص236،238

[58] نفسه، ص 518

قائمة المصادر والمراجع :

- أبو محمد القاسم السجلماسي ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف الرباط المغرب، ط 01، 1980.
- أبي البقاء الكفوي، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة لبنان، ط02، 1998.
- أرسطو طاليس، فن الشعر(مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد)، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة نهضة مصر، ط01، 1953.
- ألفت كمال، الروبي ، مفهوم الشعر عند السجلماسي، مجلة فصول، مصر، العدد02، ابريل 1986.
- بن عياد مراد، مدونة الشواهد في التراث البلاغي من الجاحظ إلى الجرجاني : أسسها مقاييسها مناهجها وظائفها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس، المجلد 01، ط2001،01.
- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط03، 1986.
- خديجة الحديثي،الشاهد و أصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت ، رقم 37، 1974.
- سعيد علوش، قراءة في الخطاب الأدبي : إستراتيجية الشاهد الأدبي، مجلة الزمان المغربي، المغرب ، العدد09، سبتمبر 1981، ص70
- طارق إبراهيم الزيادات، الشاهد الشعري النحوي غير الملائم في كتاب الإنصاف، دار الكتاب الثقافي، دط، 2018.
- طه عبد الرحمن،اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي المغرب، ط02، 2008.
- عبد القادر بقشي، قضية المجاز و أبعادها البلاغية و الكلامية، مجلة جذور، جدة السعودية، مج09، العدد21، سبتمبر 2005، ص 175.

- عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج01، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط01، 1982.
- علاء مهدي عبد الجواد النفاخ، الشاهد في النقد العربي القديم (دراسة وصفية)، إشراف الدكتور حاكم حبيب كريطي، (رسالة ماجستير مخطوطة)، كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة الكوفة، تموز2008..
- علي صديقي، النزعة الفلسفية: في الفكر النقدي والبلاغي العربي القديم (رؤية معرفية)، عالم الكتب الحديث الأردن،ط01، 2020.
- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، دار كنوز المعرفة عمان الأردن، ط01، 2014،
- فوزية الطاهر لشين، الشواهد البلاغية و توظيفها واكتشاف درجات النظم في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، دار البشير للثقافة، دط، 2014.
- محمد العمري ، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة (دراسات وحوارات)، دار إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب، دط،2013.
- محمد العمري، البلاغة أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب، دط، 1999.
- محمد أمين المؤدب، الشاهد البلاغي وإشكالية "النموذج" قراءة في أسرار البلاغة للجرجاني، مجلة جذور، جدة السعودية، مج3،عدد 05، مارس 2001، ص 391/ 392
- محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج01، مكتبة لبنان بيروت، د.ط، 1966.
- محمد مشبال ،البلاغة والخطاب(أبحاث مهداة للدكتور محمد العمري)،دار الأمان الرباط، ط01، 2014.
- محمد مفتاح، التلقي والتأويل(مقاربة نسقية)، المركز الثقافي العربي المغرب، ط01، 1994.
- يوسف الإدريسي، التخييل و الشعر: حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الأمان الرباط المغرب، ط01، 2012.